سورة ق

٩١- قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " باسقات " بالسين، ورُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " باصقات " بإبدال السين صاداً، وهي قراءة ابن عباس في جميع القرآن، ويقال: إن رسمها في مصحفه كذلك، فقال أبو حيان: وروي قطبة بن مالك، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ: " باصقات " بالصاد، وهي لغة لبني العنبر، يبدلون من السين صاداً إذا وليتها، أو فصل بحرف أو حرفين، خاء، أو عين، أو قاف . وقال الزمخشري: وفي قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم: " باصقات " بإبدال السين صاداً لأجل القاف . وقال القرطبي: قال قطبة بن مالك: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: " باصقات " بالصاد، ذكره الثعلبي وروي الدوري في جزئه فقال: حدثنا سنيد بن داود، ثنا وكيع، عن مسعر وسفيان، عن زياد بن علاقة، عن عمه قطبة بن مالك، قال: سمعت النبى صلي الله عليه وسلم، يقرأ: " والنخل باسقات لها طلع نضيد "[1] وقال ابن عطية: والأصل السين، وإنما الصاد بدل منه، لاستعلاء

---

(١) رواه الدوري في جزئه ص :١٥١ رقم ١٠٧ ورجاله ثقات ما عدا سنيد بن داود قال ابن حجر : ضعيف مع إمامته ومعرفته : تقريب التهذيب جـ١/٣٢٢ /٣٢٣ رقم ٢٩٢٥ إلا أنه قد توبع فأخرجه

القاف، أما قراءتها بالصاد فقال أبو البقاء العكبري: ويقرأ بالصاد، أبدلها من السين، لأنها تشاركها في الصفير، وهي أشبه بالقاف، قال القرطبي: قلت: الذي في صحيح مسلم عن قطبة بن مالك قال: صلّيت وصلّى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقرأ: " ق والقرآن المجيد " حتى قرأ: " والنخل باسقات " قال: فجعلت أردّدها ولا أدرى ما قال إلا أنه لا يجوز إبدال الصاد من السين لأجل القاف . قلت: روى ابن ماجه في سننه بإسناد صحيح عن قُطبة بن مالك، أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقرأ في الصُّبح: " والنخل باسقاتٍ لها طلع نضيد " (٢) . قلت: إذن ورد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، القراءة بالسين وهى موافقة لقراءة الجمهور ورسم المصحف وصحة سندها . وقد أورد النسائي أيضاً في سننه فقال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، ومحمد بن عبد الأعلى— واللفظ له — قال: حدَّثنا خالد، عن شعبة، عن زياد بن علاقة، قال: سمعت عمى يقول: صليت مع رسول الله، صلى الله عليه

مسلم في كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح جـ٣/٢٧٤ رقم ٤٥٧ من طريق فضيل بن حسين ، عن أبي عوانة عن زياد بن علاقة به أطول والترمذي في : أبواب الصلاة ، ١١١- باب ما جاء في القراءة في صلاة الصبح جـ٢/١٠٨/١٠٩رقم ٣٠٦ من طريق هناد ، عن وكيع به وقال أبو عيسي : حديث قطبة بن مالك حديث حسن صحيح وأخرجه مسلم في نفس الموضوع السابق ، والنسائي في المجتبى في: ١١- كتاب الافتتاح ، ٤٣- باب القراءة في الصباح بقاف جـ٢/٤٩٥ رقم ٩٤٩ كلاهما من طريق شعبة عن زياد بن علاقة به .

(٢) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٢٨٢ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٠٦ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ١٢١ / ١٢٢ ، وتفسير الكشاف جـ ٤ / ٣٨١ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٧٢ / ٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٧ / ٧ ، وزاد المسير جـ ٨ / ٨ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ١٥٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٦ / ١٩٦ / ١٩٧ ، وابن ماجه في : جـ ١ / ٢٦٨ رقم ٨١٦ ، وقال الألباني : حديث صحيح .

وسلم، الصبح فقرأ في إحدى الركعتين " والنخل باسقات بها طلع نضيد " [٣] . أما القراءة بالصاد المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فهى شاذة، على الرغم من أن لها وجهاً في العربية، وهي لغة لبني العنبر، كما ذكر أبو حيان وغيره، إلا أنها مخالفة لرسم المصحف، وضعف سندها، ولم يقرأ بها القراء المشهورون .

التوجيه والتفسير: حجة من قرأ: " باسقات " بالسين فعل الأصل، وحجة من قرأ: " باصقات " . فقد ذكر أبو حيان أن القراءة بالصاد لغة لبني العنبر، يبدلون من السين صاداً، إذا وليتها، أو فصل بحرف، أو حرفين، خاء، أو عين، أو قاف، وقال أبو البقاء العكبري: ويقرأ بالصاد أبدلها من السين، لأنها تشاركها في الصفير، وهي أشبه بالقاف . أما تفسير " باسقات " فقد اختلف المفسرون فيها: قال الفراء: الباسقات: طوال، يقال: قد بسق طولاً، فهن طوال النخل، وقال مجاهد وعكرمة: الطوال، وقال قتادة وعبد الله بن شداد: بُسُوقها استقامتها في الطول وقال سعيد بن جبير: مستويات . وقال الحسن، وعكرمة، والفراء: مواقير حوامل، يقال للشاة: بَسقت إذا ولدت . والأشهر في لغة العرب الأوّل . يقال: بسقت النخلة بسوقاً، إذا طالت، ومنه قول الشاعر :

٥٤- لنا خمر وليست خمر كَرْمٍ
ولكن من نِتاج الباسقاتِ
كِرامٌ في السَّماء ذَهَبْنَ طُولاً
وَفَاتَ ثِمارها أيدي الجناةِ[٤]

---

(٣) أخرجه النسائي في : كتاب الافتتاح ، باب القراءة فى الصبح بقاف جـ ٢ / ١٥٧ .

(٤) انظر : البحر المحيط جـ٨/١١٩ ، والدر المصون جـ٦/١٧٦ رقم ٤٠٩٤ ، وفتح القدير جـ٥/٧٣ ومعاني الفراء جـ٣/٧٦ وتفسير القرطبي جـ١٩/٤٣٣ .

ويقال أيضاً للنخل الطويل: نخيل باسق، كما قال أبو نوفل لابن هبيرة:

٥٥- يا بَنَ الذين بفَضلِهمْ
بَسَقَتْ على قَيْسٍ فزارة[٥]

وقد ورد في الشعر العربي معنى باسقات: مواقير حوامل، قال الشاعر:

٥٦-فلّما تَركْنا الدارَ ظَلّتْ مُنِيفةً
بقُرَّان فيه الباسقاتُ المواقرُ[٦]

والأول في اللغة أكثر وأشهر. وقد فسرها ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وابن زيد، وقتادة بأنها: النخل الطوال، وقال الزجاج: بسوقها طولها، والمعنى: وأنبتنا فيها هذه الأشياء[٧].

---

(٥) انظر: البحر المحيط جـ٨/١١٩، ولسان العرب جـ٢/٨٧ مادة بسق، وقال، وأنشد ابن بري لأبي نوفل، والمحرر الوجيز جـ٥/١٥٨، والدر المصون جـ٦/١٧٦ رقم ٤٠٩٣.

(٦) البيت للراعي النمري وهو في ديوانه ص: ١١١ وذكره القرطبي في تفسير جـ١٩/٤٣٣.

(٧) انظر: المحتسب جـ ٢ / ٢٨٢ / ٢٨٣، وتفسير الكشاف جـ ٤ / ٣٨١، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٤٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٦ / ١٩٦ / ١٩٧، وزاد المسير جـ ٨ / ٨، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ١٥٨، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٧٢ / ٧٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٧ / ٧، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٠٦.